

صاحبة المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والروايات

نصدر مؤقناً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

١٢ شوال سنة ١٣٥٦ — ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢٢

من أحسن القصص



فهرس العدد



صفحة	
١٣٥٤	سيدنا الشيخ حسين ...
١٣٥٩	الحب والتجسس ...
١٣٧١	الأم البيضاء ...
١٣٧٩	طبيب الاقليم ...
١٣٨٥	قد دفنا الماضي البقيض ...
١٣٩٦	الوطنية ...
١٤٠٠	اعترافات فتى مصر ...
١٤١٠	الأوذنة ...
...	أفصوصة ريفية ...
...	قصة بولسية للكاتب الأمريكي جيمس جولد كوزينز ...
...	للكاتب الروسي تيودور سولوجب للقصصى الروسى إيمان تورجنيف .
...	أفصوصة بوهيمية ...
...	مترجمة عن مجلة القصص الواقعى الانجليزى ...
...	لألفريد دى موسيه ...
...	لهومبروس ...
...	بقلم أحمد حسن الزيات ...
...	بقلم الأستاذ محمد لطفي جمعة ..
...	بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدي ...
...	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار ..
...	بقلم الأستاذ أديب عباسى ...
...	بقلم الأديب محمود السيد شعبان ...
...	بقلم الأستاذ فليكس فارس ..
...	بقلم الأستاذ دريني خشبة ...

النازح الذي سيعود من سفره نجاة فيعطش بالطعنة العاتية التي استباحث قصره ، ووافيت كالكلاب في عرضه ... ألا يا ابنة إيكاريوس اسعدي ! « واستيقظت من نوى مسبوهة وطرت إلى إوزى لأطمئن عليه فوجده سالماً ... فهل تستطيع أن تعبر تلك الرؤيا أيها العزيز ؟ »

فقال أودسيوس : « أيتها السيدة الفاضلة ... لقد فسر لك الرؤيا زوجك بلسانه ... وهي لا تعني غير ما قال ... إنه قادم وشيكاً لا ريب ... وإنه حامل إلى العشاق منايهم »

وأنشأت بنلوب ثم قالت : « أبدأ ... إن هي إلا أضغاث أحلام ! إذا كان غد فإني ذاهبة إليهم فذاكرة لهم شرطاً إن استطاعوه نالني أقوام فذهبت من فوري إلى بيته وتاركه كل هذا القصر الذي دخلته زوجة لخير زوج ، ليكون حلماً جميلاً يخرقه لي الماضي ... وذلك أنني شارطة عليهم أن يحملوا قوس أودسيوس فيصيبوا بها غرضاً يخترق السهم إليه اثني عشر (دنجلاً) ^(١) فإن أصابه أحدهم فأناله . وهش أودسيوس وأيد فكرتها « لأن واحداً منهم لن يستطيع أن يوتر قوس أودسيوس قبل أن يحضر أودسيوس فيحطمهم جميعاً !! » وأشارت بنلوب إلى خدنها فأعددن لأودسيوس متكاً وفراشاً وثيراً ... وذهبت بنلوب لتدرف في خدعها دموعاً من بلور

درينى هشة

« يتبع »

(١) لم نجد في العربية — أو لم نعرف — مرادفاً لـ « دنجلاً » أو « العجلة » ، فأجرتنا هذه اللفظة لشيوعها بين الصناع .

نكبتى وشاحذة سكينى كبيراً ، وبعد أن وصلت إليكم بعد يأس وقنوط من عودتى ؟ أصمتى ! عُلَى لسانك بسلاسل وأصفاد فلا أريد أن يعلم أحد أنني هنا ... وإلا ... فتالله لن أرحمك — ولو أنك مرضى — يوم يجد الجد ! »

وارتعدت يوريكليا ، وقالت نجيبه : « أى بنى ! لم تكلمنى هكذا ؟ أتشك في ثباتى وحفاظى ! إطمئن يا بنى ، فسأكون أصمت من الحجر الصلد ، وأستر لسرك من الحديد ! » فخدجها أودسيوس وقال : « أصمتى إذن ، ولا تفسدى تديرنى ، ولتوكل جميعاً على الله ! » وذهبت فأحضرت ماء آخر ؛ وأخذت في غسل رجليه العظيمتين ، فلما فرغت ضمختهما بأنفخ الطيوب ، ووقفت تقلب عينها في مولاهما بينما كان هو يربط لفائف على ندوب ساقيه ... وأخذ أودسيوس كرسيه وجلس قريباً من الموقد تلقاء بنلوب التي شرعت تحدثه وتقول : « أيها الضيف ، ما أرى بأساً أن أسألك إذا كنت أبقي هنا مع ولدى أو أختار أحداً من أولئك الأمراء فيكون لي بعلاً .. على أن رؤيا رأيتهما ما تزال تضطرب في خلدى ولا أعرف كيف أعبرها . ذلك أنني كنت أقتنى عشرين إوزة بيضاء ، وكنت أحبها وأرعاها بنفسى ، فرأيت فيها يرى النائم نسراً قشعاً انقض عليها من الجو فافترسها جميعاً بينما كانت تأكل طعامها من الملعف الذي أعدته لها ... ولما رأى النسر شدة حزنى والتياغى على إوزى ، وقف على تنوء قريب ثم أنشأ يكلمنى ويقول : لا تحزنى يا ابنة إيكاريوس على الإوز فإنه يمثل عشاقك الفُساق ... أما أنا فأمثل زوجك

من كرامات الرّيف

سَيِّدُنَا الشَّيْخُ حُسَيْنٌ

بِقَلَمِ أَحْمَدَ حَسَنِ الزِّيَاتِ

حتى ليضرب وجهه .
يلبس العمامة الضخمة
على رأسه الصغير الأصلع
فتنطبق على فؤديه ،
وتستقر على أذنيه ،
وتلقى على محياه الأسمر
إشراقاً حائلاً من التقى
والهيبة ؛ ويرتدى

(الزعبوط) الخشن الفضفاض على جسمه الرهل
الرجراج ، فإذا مشى رفع ذيله على عاتقه الأيسر
فيكشف لعينيك عن جانب من سراويله البيضاء
يضرب عليها من خطوة إلى خطوة رأس تكتمها
السوداء الغليظة . وهو يعيش مطرق الرأس متكفي
الخطو كأنما يهبط في حُدُور من الأرض .
واضطراب لجمه مع وثاقة تركيبه دليل على أن هذا
الرهل عارض من عوارض الجلوس والراحة ؛ ولا
يحتاج هذا الدليل من عرفه في ريتق شبابه ، فقد قضى
عمره الأول ضارباً في الأرض بقدميه وذراعيه ،
حتى سخرته الحكومة فيمن سخرت لحفر قناة
الاسماعيلية وترعة المحمودية . فلما عاد من الهجرة
والسخرة شرع بحفظ القرآن على أبيه ليخلفه على
خدمة (الزاوية) وهي مسجد القرية الصغير . وكان
حفظه القرآن على الكبير غمزة يصيبه منها مناسوه
من (الفقهاء) ، فيقولون في خبث الحاسد إن كلام
الله لا يرسم على لوحة الدهن إلا في الصغر ؛ ويجهد
هو أن يفوّت عليهم ما يقصدونه من هذا الغدز فلا
يفتر عن استظهاره واستذكاره حتى حمله على ظهر
قلبه ، وأداه عن طرف لسانه

كان سيدنا الشيخ حسين رجلاً مربع القامة
إلى الطول ، ممتلئ الجسم إلى السمن ، آدم اللون
في اصفرار ، مستدير الوجه في غلظ ، قصير العنق
في اكتناز ، عريض الجبهة في بروز ، ضيق العين
في كلال ، مرسل الشارب ، مسبل اللحية ، قد شاع
فيهما مشيب السنة الخمسين

وهذه هي الصفات الخلقية التي تثب إلى ناظريك
أول ما تراه ؛ فإذا رجعت فيه البصر رأيت في
وسط جبينه سمة ظاهرة في شكل الزبيبة من أثر
السجود ، وفي أعلى ذقنه ندبة غائرة كقطعنة السمار
من أثر مشاجرة . وليس بين طول السجود وحب
المشاجرة تناقض في خلق الشيخ ، فقد كان رقيق
القلب مرهف الشعور ، يحتاج لأدنى باعث ، ويكي
لأقل حادث ، ويتأثر لأي خبر ؛ فهو شديد الرضى
إلى حد الاستكانة ، سريع الغضب إلى درجة البطش ؛
ورضاه وغضبه لا يخرجان عن حميته لدينه أو عصبيته
لرأيه . فالصوفي الذي ينسب إلى الأولياء ما للأنبياء
من الخوارق يحرك قلبه ويثير إعجابه حتى ليقبل
رجله ؛ و(الشاعر) الذي يغالب (أبو سمدة الزناتي)
على (أبو زيد الهلالي) يهيج نفسه ويضرم غيظه

لخياطة المقاطف . فأما ذور الخطوط الجميلة فهو لاء على
عليهم ما طاب منه من التمام والأحجية : فذا يكتب
(السبع آيات المنجيات) ، وهذا يكتب (السبعة
عهود) ، وذلك ينقل من (الديربي) جدول التأليف
بين الزوجين ، وذلك يكتب على خوصة نخلة شرقية
للسعال ، أو على بيضة دجاجة سبتية للحمى .
وينصرف أوائك جميعاً ويبقى أبرعهم في القراءة
فينقلب أستاذاً (سيدنا) يحفظه قصيدة البردة
للأبوصيري شطرة شطرة ، أو على حد تعبيره هو :
(شجرة شجرة) . وهنا تظهر قسوة الإرادة الفتية على
الذاكرة الشيخة ، فسيدنا يريد أن يحفظ البردة كلها
لأنها تُنشد أمام الجنائز كأنها كتاب الموتى ، وهو
حريص على أن يتزعم فريق المنشدين في الجنائز ،
يذكر الناسين أوائل الآيات ، ويرسم للبادئين
طرائق النغم ، حتى يعتاض بهذه الزعامة عن زعامة
القراء ، فإن فيهم من يفوقه في حفظ القرآن
وتجويده . ولكن ما العمل وأنا لا أفهم ما أقرأ ،
وهو لا يعلم ما يحفظ ؟ لا حيلة إلا أن ينقشها في صفحة
حافظته على الصورة التي ألّفناها من رسم الكلمات .
ولا أذكر كيف قرأ مطلع هذه القصيدة :

أَمِنْ تَذَكَّرَ حَيْرَانَ بِذِي سَلَمٍ

مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ
وَإِنَّمَا أَذْكَرُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الضَّبْطِ الَّذِي تَقْرَأُ
أَنْتَ الْآنَ ، وَبِمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الضَّبْطِ الَّذِي قَرَأَ
عَلَيْهِ أَحَدُ أَنْصَافِ الْأَمِينِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْمَسِيحِيِّينَ
إِذْ قَالَ :

أَمْرٌ يَذْكَرُ حَيْرَانَ بِدِي سَلَمٍ

وَمَا كَانَ أَصْعَبَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ نَقْطِهِ (اكففا
ههنا) في قول الأبوصيري :

وتوفى أبوه فأصبح خادم (الزاوية) ، وقارىء
البيوت ، ومعلم الكتاب ، ولا حد الموتى ؛ فكان نهاره
كله سعيًا متصلًا وحركة دائبة : ينفلت من صلاة
الفجر فيدور دورته الرتيبة على الدور يقرأ في كل
منها ما تيسر من كتاب الله ، ثم يُسأل وهو ماش
يتدهدى بين الأزقة عن تاريخ اليوم في التقاويم
العربية والأفريقية والقبطية فيجيب ، ويُستفتى عن
اليوم المشئوم والميمون فيفتي ، ويُطلب منه أن يحسب
النجم لهذا أو ذاك فيحسب ؛ ثم تناديه إحدى عجائز
البيوت لبني لها القرن فيلبي ، ويدعوه أحد الفلاحين
ليكيل له القلة في البيدر فيذهب ، ثم يختم دورته
اليومية عند الضحى العالي ، ويعود إلى الكتاب
فيعلق عمامته وزعبوطه على الوتد ، ثم يقعد على شقة
من الحصير ، عن يمينه (الجريدة) ، وعن يساره القلة ،
وأمامه حزمة من الخوص البلول ، وفي يديه صغيرة
يدخل فيها الخوصة بعد الخوصة وأصابه الكزماء (١)
تلوى بها من كل جانب ؛ ثم يستمع إلى أحد الصبيان
وهو متربع على الأرض قدماه ، يرتجف من
الخوف ويتلو عليه ما حفظ من لوحه . فإذا فرغ
سيدنا من استماع قراءة الحافظ ، وعرك أذن الناسي ،
وضرب رجل المقصر ، ذهب إلى الزاوية فلا ميضائها
ومغطسها بالذلو ، ونظف حُصْرَهَا ومماشيها
بالمكنسة ؛ ثم يصلى بالناس الظهر ، ويعود فيتغدى ،
ثم يعطى الصبيان حصاة العصر ، ويصرف بعضهم
إلى أهلهم ، ويرسل البعض الآخر يجمع الخطب من
التلول ، أو يجلب السريس من الحقول ، أو يبل له
حزم الخوص في المستنقع ؛ ثم يستبق فريقًا لتشقيق
السعف لجدل الضفيرة ، وقتل الجبال من المسد

(١) الكزماء : هي القصيرة الغليظة

فما لعينيك إن قلت اكفها همتا

وما لقلبك إن قلت استفق بهم

فانه كان يلفظها على أنها كلمة واحدة ؛ وهي بهذا

الاعتبار تلتوى على لسانه وتندُّ عن ذاكرته

كانت لي الخطوة عند (سيدنا) من دون أولاد الكتاب ، لأنني كنت أسمع له البردة ، وأكتب له الحجاب العالي ، وأرسم الحاتم الدقيق على رُكَب التلاميذ عصر الخميس حتى لا يستحموا في النهر يوم الجمعة . وكانت لي الدالة على (امرأة سيدنا) ، لأنني كنت سريعا إلى قضاء حاجها من بيت الأسرة . فكنت أعنى من الأعمال الشاقة : كهرس سنابل القمح بالمصاحن ، ودق كَرَب النخل بالمطارق ^(١) ، وجرحزم الجريد من البستان ؛ وأجاب إلى كل ما أسأل ؛ فلا أزال أذكر أن العريف قرر ذات حين أن يأتي (الأولاد) بأغديتهم في الصباح حتى لا يخرجوا من الكتاب في الظهر . وأغدية التلاميذ تختلف طبعاً باختلاف البيوت في الغنى والفقر ؛ فكان العريف الماكر يركم الطعام بعضه فوق بعض فيجعل طيبه أسفل ورديته أعلى ؛ ثم يجمع الصبيان حول هذا الركام وبأمرهم أن يبدأوا الأكل من فوق ، فياً كلوا كارهين ، حتى إذا أوشكت أناملهم الصغيرة أن تهبط إلى الطبقات الخسفية أعلن انتهاء الغداء ، وحمل آخر النهار كل ذلك إلى أهله ؛ فكان أكثر (الأولاد) يقاسون الجوع ولا يستطيع أحد منهم أن يجار بالشكوى ، إلا أنا ، فلم أكد أعرّض (لسيدتنا) بفوضى هذا النظام حتى حملت (سيدنا) على غل يد العريف وإلغاء حكمه

(١) الكرب : زءوس الجريد الغلاظ التي تقطع معها (قحف)

على أن هذه الخطوة وتلك الدالة لم تستطعنا أن

تجيبا إلى الكتاب ، ولا أن نخفقا عن نفسى شدة كربه . فقد كنت كسائر الأطفال أكره الكتاب كراحتي للموت ، وأخاف من الفقيه مخافتى من الهولة .

وكان أسعد أيامنا نحن أولاد الكتاب يوم يموت في القرية ميت ؛ فإذا سمعنا في الصباح الباكر صراخ النمي على بعض السطوح طفرنا من السرور وسكرنا من الطرب ، لأن هذا الميت سينقذنا طول النهار من طلعة الفقيه . فقد كان الشيخ حسين هو الذي يلي قبره ، وهو الذي يفسله ويكفنه ، ثم يلحده ويلقنه ، وفيما بين ذلك يشارك الجزار في ذبيحته ، ويرأس المنشدين في جنازته . فإذا لم يكن في القرية ميت يشغله تجهيزه ، ولا في بعض الدور فرن يؤخره بناؤه ، فرغ لنا بنظرته القاسية وجريدته الجلسية وصيحته المنكرة . فهو في جلسته وهيته اللتين وصفتهما من قبل ، ونحن قعود على أرض النظرة ، بعضنا ينقل من المصحف ، وبعضنا يحفظ في اللوح ، وأحدنا ينود ^(١) أمامه ، يسمع الدرس القديم ، أو يصحح الدرس الجديد . فإذا عثر ولج به العشار أتحنى على نخذه بالجريدة البرومة ، ثم يأمرنا أن نجهر بالقراءة حتى يضيع في صياحنا بكاء المضروب .

ويتطار غضب سيدنا إلى نواحي النظرة فتتخلع قلوبنا من الرعب ، ويتداخل بعضنا في بعض كما تتداخل الخراف في الحظيرة إذا ما سمعت هيمة الذئب ^(٢)

على أن سيدنا كان في غير ساعة الدرس طيب القلب رقيق الكبد لا ينفك في صلواته يدعو الله أن

(١) ناد القارىء : إذا هز رأسه وكففيه على نحو ما يفعل

قراء القرآن

(٢) الهيمة : صوت المدثر المهاجم

يحمل أولاده من حلة القرآن وطلبة العلم

المركبة ، ويتفاهم الأمر ، ولا ينحسم إلا بتدخل أهل الحى . وعرفته الكلاب ، فكان إذا مشى هرتة ولو لم يكن فى يده حجر ؛ فهو فى طريقه إلى الدور أو إلى الزاوية أو إلى الكتاب ، تراه متبوعاً بسرب منها تنبجه وتهم به ، حتى أكرهته آخر الأمر أن يدع جمع الطوب وأن يحمل الهراوة

وسمع النائمى فى الزاوية بين عمدها المتصدعة ، وفوق حصرها البالية ، يتحدثون ذات يوم بأن المنشاوى باشا ينفق الأموال فى وجوه المعروف ، ويحبس الأطباء على أعمال البر ، فهو يقيم المستشفيات والملاجى ، وينشئ المدارس والمساجد ، ويفيض من ثرائه الغمر على البيوت الجديبة فهتز وتورق . ففكر سيدنا مليكاً وهو يضع قنديل الزيت فى مشكاته المخطمة ، ثم رجع إلى بيته سابها حالماً كأنما يشغل باله شأن خطير

ورآه المبكرون من رجال القرية ونسائها يأخذ طريق السوق بعد صلاة الفجر ، نعلاه تحت إبطه ، وزاده فوق ظهره ، وعصا غليظة فى يده

— إلى أين ياسيدنا الشيخ حسين فى هذا الوقت ؟

— إلى المنصورة فى شأن من شؤون الزاوية

— ألم تجد حماراً ؟

— بلى ، ولكننى فضلت أن أحمل نفسى مخافة

أن يضيع الحمار

ولكن مضى اليوم واليومان والأيام وسيدنا لا يظهر فى مكان من أمكنة القرية ، فإلى أين ذهب ؟ كان يطوى المراحل ماشياً حافياً إلى (القرشية) بلد المحسن الكبير المنشاوى باشا ؛ وكان بين قرية الشيخ وبلد الباشا مائة كيل من الأمتار

كان أظهر ما فى حياة الشيخ حسين غرامه بالزاوية ، فهو لا يفكر إلا فيها ، ولا يعمل إلا لها ، ولا يسأل إلا عنها . هى ميراثه عن أبيه ، ويرجو أن تكون ميراثه لبنيه . أمنيته لنفسه أن يدفن فى الزاوية ، ودعوته لابنه أن يكون خطيب الزاوية ، ورجاؤه فى الله أن يعطف عليها وزارة الأوقاف ، أو يرقق لها قلوب الناس ، فيرفموا ما خر من سقفها ، ويقيموا ما تقوض من بناها ؛ ولكن وزارة الأوقاف مشغولة عن الزاوية ، وأهل القرية مكثفون بالمسجد الكبير ، فمن الذى يدنيه من مثاله ويسمعه بآماله ؟ لا أحد إلا إيمانه بالله وثقته بنفسه . ألم يكن فى صدر أيامه بناء ؟ إذن لا يعوزه إلا الأجر والحجارة ، وهذا مطلب مع العزيمة المؤمنة ممكن التحقيق سهل للتمس . فكان كلما دخل داراً يقرأ فيها (الراتب) نفضها بنظره الحسير ، فإذا رأى آجرة مهجورة أو طوبة مكسورة حملها فى كفه الواسع إلى الزاوية . وكان يمشى فى الطريق ونظره إلى الأرض ، فإذا رأى حجراً أو بعض حجر لقطه وحمله إلى الزاوية . وكان يرجو بهذه الطريقة أن يتجمع له مع الزمن والاستمرار أكوام من الآجر ، لولا أن الحوادث العواث حالت بينه وبين ما يرجو . كانت الكلاب الراقدة فوق التلول ، أو الرابضة على العتبات ، أو الراصدة فى الأزقة والحارات ، كلما رآته ينحنى على (الطوبة) يلتقطها ، ظنت أنه يريد أن يرميها بها ، فبعضها يهجم عليه ، وبعضها يولى عنه ؛ ويدعو نباح هذا الكلب وهرير ذاك سائر الكلاب ، فيضطر (سيدنا) إلى أن ينفذها بما معه من الحجارة ، فتحصى

فلم يكده يراه حتى هروا إليه قبل أن تقع عليه
عيون الخدم وهو يغمغم بالدعوات ويتوسل بالنظرات
ويتهل باليدين . فارتاع الباشا الشيخ ، وصاح
بالخدم أن يطردوا هذا الجريء ، فانتقضوا عليه واعتقلوه
ثم أخرجوه وهو يصيح :

الزاوية يا باشا ! الزاوية ! ربنا يطول عمرك !

وفي ذات أمسية قراء من أماسى القرية الجميلة ، بينما
كان الصبيان يلعبون في الجرن ، والشبان يسمرون
على المصاطب ، والشيخ يتعمدون في الزاوية ، إذا
بالناظرين إلى سكة السوق يرون الشيخ حسين
عائداً وخفاه تحت إبطه وليس على ظهره زاد .

— أين كانت هذه الغيبة الطويلة ياسيدنا ؟

... ؟

— مالك تتهالك على نفسك ؟ هل أدخلوك في

المستشفى الأميرى ؟

— أمر الله ! قدر الله ! قل لن بصيننا إلا

ما كتب الله لنا

وأصبح الصباح فأقبل الزائرون يسلمون على
سيدنا فوجدوه طريح الفراش ، عينه رمداء ، وجسده
مردوع ، وقوته منسركة . فحاولوا أن يعلموا منه
سبب هذا الغياب ومصدر هذا السقم فلم يسمعوا
إلا قوله : أمر الله ! قدر الله !

وتبلغت العلة بالرجل الصالح فلم يمض على أوبته
شهر حتى خلا مكانه من الزاوية العزيزة والقرية الحبيبة
وسكت الكتاب فلم يضح ، وهدأت الكلاب
فلم تنبح ، وقرت الحجارة فلم تنزعج ، وعوض الله
سيدنا البار من بيته في الأرض ، جنته في السماء

الزبات

ها هو ذا يهدج^(١) في الطرق الشوكاء والمسالك
الحصبة والزالق الرحلة دأى القدم مرتهك المفاصل
طاوى الحشا ، بيت ليله في القرية التي تقابله في
المساء ، لا ينزل على العمدة ولا على الشيخ ، وإنما
ينزل على خادم المسجد أو فقيه الكتاب أو مأذون
القرية ممن يتوسم الخير فيه ويرجو المؤاساة عنده

وبعد عشرة أيام كاملة من السير المجهد واللغوب
المضنى ، ورد مناهل الباشا في القرشية فوجدها تموج
بذوى العاهات والحاجات من طلاب الرزق ، بين حنفى
يقدم وصل (الاشتراك) ، وشاعر يطلب جائزة
القصيدة ، ورئيس مدرسة يدتغى نصيباً من الإعانة ،
ومديرة ملجأ ترتجى حصة في الوقف ، وطوائف
مختلفات من المحتالين والعيارين والشموزين وأرباب
الطرق ، كل يستندي كف المحسن الكبير الذى
يوزع ثروته تفصيلاً قبل أن يخرج الموت عنها جملة
دخل المسافر المجهود في غمار الناس وهو أشعث
أغبر ، فاقتحمته العيون ، وتنافسته الأيدي ، وظن
الحجاب والخدام أنه طالب طعام ، ولم يدروا أنه
ركب المخاطر وتجشم الأهوال ليطلب من الباشا بناء
الزاوية ، فدفعوه إلى رواق فسيح كعنابر الجند
تكدست فيه المعجزة والمساكين على حال من البؤس
لا توصف . واحتج سيدنا على هذا النمط الغريب
من الإكرام ، وقال ثم قال ، فلم ترتفع إليه عين ، ولم
تستمع إليه أذن . وقضى على هذه الحال الألفية بضعة
أيام لم يفتر فيها لسانه عن الاحتجاج واللجاج في
مقابلة الباشا ، والناس من حوله يضحكون منه
ويعبثون به ، حتى تسلسل في غفلة الأعين ذات صباح إلى
دوار الباشا فوجده جالساً في ردهة (السلامك)